

اسمي ح. ش. أسكن في خربة دير العسل قضاء الخليل. في عام 1980م تزوجت من السيد ك. ح. وعمره بالوقت الحالي 52 عام ، أسكن مع أسرتي المكونة من عشرة أفراد أكبرهم ابني م. وعمره 29 عام وأصغرهم ف. وعمره 14 عام.

يقع بيتنا قرب الجدار الذي بنته اسرائيل غرب بيتنا وعلى مسافة نحو 50 متر تقريبا قبل أربع سنوات. هذا الجدار مبني في منطقتنا على شكل سياج وأسلاك شائكة، ويوجد فيه بوابة في الجهة القريبة منا يستخدمها الجيش للدخول إلى القرية. كثيرا ما يدخل جنود الاحتلال إلى القرية ويتم بالعادة مدهمة بيتنا والبيوت القريبة بدعوى أن احد ما عبث بالجدار، ودائما يوجه لنا الجنود تهمة المشاركة في العبث بالجدار، وفي مرات عديدة يطلبون منا ترك منزلنا الذي نسكنه والذي اشتريت الأرض المقام عليها قبل 25 عام تقريبا حيث بعث مصاغي الذهبي في حينه والذي لا املك غيره.

زوجي يعاني من إعاقة خلقية في ساقه اليسرى التي تقصر 5.5 سم عن ساقه اليمنى، ويعاني من انحناء في العمود الفقري أيضا، ابني الأكبر محمد يعمل في مطعم عمره نحو 27 عام وهو خاطب وينوي الزواج، ابني حسين وعمره 22 عام أصيب في 30-6-2004م بشظايا قنبلة ألقتها عليه جنود الاحتلال غرب البيت قبل بناء الجدار حيث كان يرعى الغنم وكان الجنود يقومون بتدريبات عسكرية في منطقة داخل حدود اسرائيل القريبة من بيتنا مما أدى إلى فقدان حسين لعينه اليمنى بالكامل وجرى تركيب عين زجاجية له، وأصبح يعاني من انعكاسات وأثار نفسية جراء فقدانه لعينه.

أنا اساعد في إعالة الأسرة، حيث ازرع أراضي لسكان خربتنا مقابل الحصول على نسبة من الناتج، وأحيانا اجمع نباتات برية وأبيعهما، وأحيانا أخرى أتسلل إلى داخل الخط الأخضر واعمل دون تصريح في قطف ثمار المزروعات مثل الزيتون والمشمش والخوخ.

في يوم الأربعاء 11-3-2009م وحوالي الساعة العاشرة ليلا هربت حمارة الأسرة من محيط المنزل باتجاه الغرب، حيث يوجد الجدار، وتوقفت قرب الجدار كما شاهدت من داخل المنزل. أسرعت نحوها وعندما وصلتها لاحظت تعلق رسن الحمارة بسياج الجدار الشائك قرب البوابة، والرسن هو الحبل الذي نربطه في رقبتها كي نتمكن من السيطرة عليها، فككت الرسن وسحبته لأعود بها نحو البيت، بعد عدة خطوات شاهدت سيارة نوع " تويوتا " خضراء اللون عليها لوح ازرق، إضاءة مثل الإسعاف، تصل من الجهة الشمالية للشارع الموازي للجدار على الجهة الاسرائيلية منه. نزل رجلان، طويلا القامة، من السيارة. حسب زيهما الذي نعرفه عرفنا أنهم من حرس الحدود الإسرائيلي وأعمارهم 20 عام تقريبا. اقتربا مني بعدما دخلا من بوابة الجدار، عندما وصلاني حاول احدهما اخذ رسن الحمارة مني بالقوة فرفضت، وتحدثت معي أثناء سحبه الرسن باللغة العربية الطليقة وقال " سأخذ الحمارة وبإمكانك الحضور لاستعادتها من الكرنيتينة في بئر السبع بعد دفع غرامة ألف شيكل". أثناء شدة

للرسن ضربني الرجل الثاني بعقب مسدسه على يدي التي كنت امسك بها الرسن وقد كانت ضربة قوية على رسغ يدي اليسرى فشعرت بألم شديد جعلني اصرخ وتركت رسن الحمامة. وقلت له ان ليس لدي مال لأدفعه لهم. لكنهما استمرا في ضربني بأرجلهم على رجلي وعلى منطقة الفخذ دون أي رحمة أو شفقة منهما، وعندما صرخت وقلت "لقد كسرت يدي" استهزئا بي وأعادا ما قلته بصوت عالي وقالوا لي انني أكذب عليهما وتسسبوا بايذائي وقالوا بالعربية "كذابة، كس امك، يلعن أبوك"، ثم قاما بإحضار قيودا حديدية وقيدا يداي إلى الأمام فأصبحت لا اعرف ماذا افعل وما هو الخلاص فانا الآن بين نارين حيث يدي اليسرى اشعر أنها مكسورة وأنا أتألم من وضع القيود كثيرا بيدي، وفي نفس الوقت كنت قلقة على الحمامة لان مصادرتها سوف يزيد من صعوبة الحياة علي وعلى أسرتي لأنني استخدمتها في الحراثة والزراعة ونقل الأحمال. وكنت أفكر أيضا في أبنائي وزوجي الذين أشاهدهم ينظرون إلي من المنزل دون أن يتمكنوا من تخليصي بسبب الخوف من الرجلين لأنهم قد يعتقلوا لأي سبب كان. كررت استغاثتي وقلت للرجلين إنني سوف أقدم شكوى للشرطة والإدارة المدنية، ولكنني أثناء ذلك أصبت بدوار وسقطت على الأرض، فرد علي احدهم باللغة العربية قائلا " نحن لم نكسر يدك" ومن ثم شاهدتهم يعودان مسرعان إلي سيارتهما دون اخذ الحمامة وانطلقت السيارة بهما باتجاه الجنوب.

بعد أن ذهبوا وصل زوجي كامل إلى الموقع الذي احضر معه ماء وساعدني على غسل يداي ووجهي. وبعد ذلك توجهت مع واحدة من بناتي إلى سيدة مسنة في البلدة معروفة لدينا بخبرتها في علاج الكسور حيث وضعت على رسغ يدي " رقعة" وهي لسقة طبية تضعها على مكان الألم لتخفيفه، وأخبرتني أن يدي مكسورة، عدت إلى بيتي ولكني لم استطع النوم طوال الليل وأنا أتألم وأفكر في وضعنا أنا وأسرتي وبمنزلي والأرض وما ذنبنا سوى أننا مواطنين نسكن بالقرب من الجدار والى متى هذه المعاناة والمداهمات التي لا تتقطع ولا يوجد لها نهاية علما أنهم وفي كل مداهمة يهددونا ويأمرونا بترك المنزل والخروج منه ونحن لا نملك غيره.

في الصباح الباكر من اليوم التالي توجهت إلى مستشفى الخليل الحكومي والذي وصلته الساعة الثامنة صباحا، في المستشفى أجريت لي صورة أشعة ليتبين أن رسغ يدي مكسور، وتعالجت حيث تم وضع الجبص على يدي حتى الساعد ووصف لي دواء اشتريته من الصيدلية على حسابي الشخصي، اخبرني الطبيب بضرورة مراجعة عيادة العظام في المستشفى في 27-4-2009م ، هذا الكسر تسبب في وقفي عن العمل وعن القيام بالأعمال المنزلية. ما زلت حتى الآن اشعر بألم شديد عند قيامي بأي حركة ليدي وأنا اعرف أن الكسر لامرأة كبيرة مثلي سوف يستغرق وقت طويل وليس مثل الصغار بالسن الذين يشفون بسرعة اكبر.